

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفأهؤوا به في السراء والضراء واستدرّوا به الممتنع من الدرّ ووصلوا به إلى المطالب القصيّة وتفرّجوا به عن الكرب والمكربة وهو من أبلغ الحكمة لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في الذفاسة .

قال : والنادرة حكمةٌ صحيحةٌ تؤدّي ما يؤدّي عنه المثل إلا أنها لم تشع في الجمهور ولم تجر إلا بين الخواصّ وليس بينها وبين المثل إلا الشيع وحدّه .

وقال المرزوقي في شرح الفصيح : المثلُ جملةٌ من القول مقتضبةٌ من أصلها أو مرسلّةٌ بذاتها فتتّسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصحّ قَصْدُهُ بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يُوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تُضرب وإن جُهلّت أسبابُها التي خرّجت عليها واستجيز من الحذف ومُضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يُستتَجَارُ في سائر الكلام .

وقال أبو عبيد في المثل : (أجنأؤها أبنأؤها) أي الذين جَنَدَوْا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها قال : وأنا أظن أن أصلَ المثل : جُنَاتُهَا بُنَاتُهَا لا أبنأؤها لأنّ فاعلاً لا يَجْمَع على أفعال إلا أن يكون هذا من النوادر لأنه يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها .

قاعدة - الأمثال لا تُغيّـر بل تجري كما جاء تقال ابنُ دريد في الجمهرة وابن خالويه : كانت نساءُ الأعراب يُؤَخِّذْنَ الرجال بخـرزة يـَقْلُن : يا قـبـلـة اقـبـليه يا كـرّار كـرّيه أـُعـيـذه بالـيـنـدـجـلب .

هكذا جاء الكلام وإن كان ملحوناً لأن العـرـب تجري الأمثال على ما جاءت ولا تستعملُ فيها الإعراب .

انتهى .

قال الزجاجي في شرح أدب الكاتب : قال سيبويه : لا يجوزُ إظهار الفعل في نحو أمّـا أنتـ منطلقاً انطلقت .

وأجازه المبرد والقول ما قال سيبويه لأن هذا كلام جرّى كالمثل والأمثالُ قد تخرج عن القياس فتُحَكّى كما سُمعت ولا يطرّدُ فيها القياس فتخرج عن طريقه الأمثال